خطبة **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ**

تمر علينا الأيام والشهور والأعوام وهي تؤكد لنا حقيقة ثابتة، أنتا عائدون لربنا محشورون إليه، مَعْرُوضون عليه، قال الله تعالى: **يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ** ۚ **وَعْدًا عَلَيْنَا** ۚ **إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**  الأنبياء(104).

فهذا كائن لا محالة، يوم يعيد الله الخلائق خلقا جديدًا، كما بدأهم هو القادر على إعادتهم، وذلك واجب الوقوع، لأنه من جملة وعد الله الذي لا يُخلَفُ ولا يُبدّلْ، وهو القادر على ذلك. ولهذا قال: **إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** . ابن كثير بتصرف.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال: « **إنكم محشورون إلى الله عز وجل حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين**» رواه أحمد وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة.

وهكذا يكون حينما تتعلق إرادة الله تبارك وتعالى بذلك؛ فيخرجون من القبور حفاة عراة غُرلًا بُهْمًا، ويُساقون ويُجمعون إلى الموقف لمحاسبتهم ونَيْلِ كُلِّ مخلوقٍ ما يستحقه من الجزاء العادل. العقائد الإسلامية، لسيد سابق (ص269).

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| حَتى مَتَى تُسْقَى النُّفُوسُ بِكَأْسِهَــــــــــا | \*\*\* | رَيْبَ الْمَنُــونِ وَأَنْتَ لَاهٍ تَرْتَــــــــعُ |
| أفقــــــــــــــــــــــــــــــــد رضيتَ بأن تُعلَّلَ بالمنُى | \*\*\* | وإلى المنيــــــــــــــــة كُلَّ يومٍ تُــــــــــدفعُ |
| أَحْلَامُ نَـــــــوْمٍ أَوْ كَظِـــــــــــلٍّ زَائِـــــــــــــــــــــــــــــلٍ | \*\*\* | إِنَّ اللَّبِيبَ بِمِثْلِهَــــــــــــــا لَا يُخْـــــــدَعُ |
| فَتَزَوَّدَنْ ليـــــــــــــــــــــــومِ فَقرِكَ دَائِبًــــــــــــــــــــــــــــــــا | \*\*\* | واجمعْ لنفسكَ لا لغيركَ تَجمـــــعُ |

أيها الأحباب الكرام: عمران بن حطان - سير أعلام النبلاء

إن الإعادة أهون على الله تعالى من الخلق أول مرة ولذا فقد قال الله تعالى: **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** الروم 27، ومن القصص التي قصها علينا جل وعلا في كتابه لبيان قدرته على ذلك قصة ولادة مريم لابنها عيسى عليهما السلام ليدل عباده على قدرته وعظمة سلطانه، وأنه على ما يشاء قادر، ففي قوله تعالى: **وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ** مريم21، في تقديره لولادة عيسى عليه السلام دلالة وعلامة للناس على قدرة البارئ الخالق سبحانه وتعالى، الذي نوع في الخلق، فخلق أبانا آدم عليه السلام من غير ذكر ولا أنثى، وخلق أمنا حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق بقية الذرية من ذكر وأنثى، إلا عيسى عليه السلام فإنه أوجده من أنثى بلا ذكر، فتمت القسمة الرباعية الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه فلا إله غيره ولا رب سواه. ابن كثير بتصرف، ومن القصص كذلك ما جرى لآلاف من الناس جاء ذكرهم في قوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** البقرة 243، وذُكرت أقوال لأهل التفسير أن عددهم أربعة آلاف، ومنهم من قال ثمانية آلاف، ومنهم من قال أربعون ألفا، والله أعلم بهم، قال ابن كثير رحمه الله: وذكر غير واحد من السلف أن هؤلاء القوم كانوا أهل بلدة في زمان بني إسرائيل استوخموا أرضهم (أي استثقلوها) وأصابهم بها وباء شديد (وهو الطاعون) فخرجوا فرارا من الموت إلى البرية، فنزلوا واديا أفيح (واسع)، فملئوا ما بين عدوتيه (من كثرتهم)، فأرسل الله إليهم ملكين أحدهما من أسفل الوادي والآخر من أعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم موتة رجل واحد، فَحِيزوا إلى حظائر وبُنيَ عليهم جدران وقبور وفنوا وتمزقوا وتفرقوا، فلما كان بعد دهر مر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له: حزقيل، فسأل الله أن يحييهم على يديه فأجابه إلى ذلك وأمره أن يقول: أيتها العظام البالية إن الله يأمرك أن تجتمعي، فاجتمع عظام كل جسد بعضها إلى بعض، ثم أمره فنادى: أيتها العظام إن الله يأمرك بأن تكتسي لحما وعصبا وجلدا. فكان ذلك، وهو يشاهده ثم أمره فنادى: أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن ترجع كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره. فقاموا أحياء ينظرون قد أحياهم الله بعد رقدتهم الطويلة، وهم يقولون: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت.

وكان في إحيائهم عبرةٌ ودليلٌ قاطعٌ على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة اهـ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء عبد الله بن أبي إلى النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم بعظْم حائل فكسره بيده، ثم قال: يا محمد كيف يبعث الله هذا وهو رميم؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم : « **يَبْعَثُ اللهُ هَذَا، ويُمِيتُكَ ثُمَّ يُدْخِلُكَ جَهَنَّمَ** »، فقال الله: **أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ** \* **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ** \* **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** \* **الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ** \* **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** \* **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**  يس 77-83،تفسير الطبري.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

**الخطبة الثانية:**

إن من أسمائه جل وعلا المبدئ المعيد، وحظ العبد من اسم ربهِ المبدئِ جل جلالهُ، والمعيدِ جل جلالهُ؛ أن يتخلَّق بحُسنِ الخلقِ، لأن الذي خَلقَ الخَلْقَ سيُعيدُهم إليه، ليَبْلُوهم أيُّهم أحسنُ عملاً.

والتخلُّقُ باسم الله المبدئِ إنما يحصلُ لك بأمرينِ:

**الأولُ:** أن تبدأ عملكَ اليوميَّ بدايةً طيّبةً باسم الله، فتبذلَ فيه طاقاتكَ الجسديةِ والفكرية، وتُسخِّرَ كُلَّ خِبْراتكَ لإتمامه، فيَخرجُ عملاً مُتقناً يخدم أمتكَ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن الله يحبُ إذا عملَ أحدكُم عملا أن يتقنهُ**» الصحيحة 1113.

**والثاني:** أن تبدأ يومكَ بعملٍ صالحٍ وهو أداءُ صلاةِ الفجرِ وما يُسنُّ بَعدها من أذكارٍ وأدعيةٍ كان يواظب عليها الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما التخلّق باسم الله المعيدِ، إنما يحصل لك أخي الحبيب بأمرين:

**الأول:** إذا شَرعتَ بعملٍ من أعمالِ الدنيا أو الآخرة واعتراهُ خللٌ مُتصلٌ بهِ، أو مُنفصلٌ عنه فأَعِدْهُ، ليأتيَ أكملَ وأطيبْ، فاللهُ تعالى طيّب لا يقبلُ إلاّ طيّباً كما قال صلى الله عليه وسلم.

**والثاني:** استعدَّ وتَذكر ما قمتَ به من أعمالٍ ما بينَ فترةٍ وأخرى، خلال يومكِ، فاحمد الله على توفيقهِ، وإمدادهِ لكَ فيما صدرَ عنكَ من عملٍ صالحٍ، وتُبْ عَمّا بدر من سيئاتٍ، فــــ « **التائب من الذنب كمن لا ذنب له** » صححه ابن باز، كما قال عليه الصلاةُ والسلام.

وعلينا جميعا أيها الأحبةُ أن نتخلق بهذين الاسمين الكريمين ونُكثر من ذكرهما، فبذلك نتذكرُ العَوْدَ إلى المولى سبحانهُ وتعالى، الذي بدأ خلقنا، وإليه مَعادنا، فتَصفو بذلكَ قُلوبنا.